مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 14، العدد 4، (السداسي الثاني 2022م)، ص. 737- 760

عدد خاص بالملتقى الدولي

(العلوم الإسلامية من الرصيد التاريخي إلى التفعيل الحضاري)

علم مقارنة الأديان ودوره الحضاري في تعزيز المشترك الإنساني

Comparative science of religions and its civilized role in promoting human commonality

د. عبد الحق حارش *

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة (الجزائر)

abdelhakharche@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/02 تاريخ القبول: 2022/10/05 تاريخ النشر: 2022/11/30

ملخص:

يعتبر علم مقارنة الأديان من أهم العلوم الإسلامية في التفاعل الإنساني؛ فما دوره الحضاري في تعزيز المشترك الإنساني؟ وتهدف الدراسة إلى إبراز معالمه الحضارية وأثره في تعزيز المشترك الإنساني والاجتماعي؛ ولتحقيق أهداف الدراسة جمعت بين عدة مناهج تتماشى وموضوع الدراسة منها المنهج الوصفي، والاستقرائي، والتحليلي؛ ومن النتائج المتوصل إليها؛ أن دراسة الأديان في حقل العلوم الإسلامية كان وفق مناهج علمية رصينة؛ أعطت تراثا علميا إسلاميا وإنسانيا عزيزا؛ كان بمثابة همزة وصل بين أتباع الديانات والحضارات.

الكلمات المفتاحية: مقارنة الأديان؛ المشترك الإنساني؛ أتباع الأديان، الأديان.

Abstract:

The comparative science of religions is considered one of the most important sciences produced by the Islamic environment. Islam is characterized by tolerance and recognition of freedom of all kinds towards different religions. What is the civilizing role played by this science in promoting the human commonality? The study aims to highlight its civilizational features and its impact on enhancing the commonality scientific and the commonalities of the social. In order to achieve the objectives of the study.

* المؤلف المرسل

I combined several methods It fits with the nature of the topic. Of which :Descriptive method, Inductive, Analytical. Among the results obtained are; The study of religions in the field of Islamic sciences was according to solid scientific methods and rules. It gave an Islamic and human scientific heritage. It served as a link in the consolidation of intellectual and social coexistence between followers of religions and civilizations.

Keywords: comparative religions; human common; Followers of religions, religions.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله بانيا وحاميا للدين والعمران، وعلى صحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وبعد...

من العلوم الإسلامية التي كان له الدور الأبرز في الحضارة الإسلامية والإنسانية ككل علم مقارنة الأديان؛ الذي كان يدرس تحت مسمى علم الملل والنحل. وقد شُغف المسلمون بهذا العلم شغفا كبيرا؛ وكان الداعي الأكبر لدراسته هو التعايش مع أتباع الأديان في الدولة الإسلامية؛ الذي أوجب عليهم معرفة دينهم وكيفية التعامل معهم. وكان القرآن الكريم المحفز والمحرك الأساس لتلك المعرفة والاطلاع؛ من خلال ذكره للأديان وأتباعها وبعض عقائدهم.

إنّ علم مقارنة الأديان في الحضارة الإسلامية كان فضاء معرفيا يلتقي فيه أتباع الأديان؛ ليعطوا الإنسانية تراثا حضاريا إنسانيا عزيزا وغزيرا في حياتهم الفكرية والاجتماعية. فقد قرب وأقر التعايش مع التعدديات الدينية المخالفة؛ على عكس الديانات والحضارات قبل الإسلام التي كانت تؤسس إلى الأحادية الدينية والحضارية في التعامل مع المخالفين؛ سواء بالاستبعاد والاستئصال؛ أو بالاستعباد والإذلال؛ بل تجاوز الأمر حتى وصل على مستوى الدين الواحد بين الفرق كما حدث في أروبا؛ التي ضاقت فيها الفرق النصرانية أن تعايش بعضها بعضا؛ فكانت بينهم الحروب الطاحنة والدامية التي استمرت ردحا من الزمن.

والناظر في التراث الإسلامي يرى أن الأديان كانت محط دراسة للعلماء المسلمين سواء بترجمة كتبهم كما حدث مع حركة الترجمة في عهد المأمون؛ أو بنقدها كما حدث مع ابن حزم في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، أو بوصفها كما فعل البيروني في كتابه" ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، أو بمقارنتها مع الدين الإسلامي كما صنع العامري في كتابه "الإعلام بمناقب الإسلام"؛ بل ونجد من العلماء من كان أعلم بالدين المخالف من أهل ملته ككمال الدين بن يونس الشافعي.

واللافت للنظر؛ وفي ظل إقرار الحرية الدينية كتب كثير من أتباع الأديان كتابات نقدوا فيها الدين الإسلامي بكل حرية واطمئنان؛ كابن كمونة اليهودي في كتابه "تنقيح الأبحاث للملل الثلاث". والوزير النصراني في الدولة الإسلامية يوحنا الدمشقي في كتابه "المناظرة" (Disputatio). بل كانت الردود الجدلية حتى بين الأديان الأخرى فيما بينها؛ كرد عبد الله بن يختشوع النصراني في مقالة له على اليهودية.

بهذا العلم الرصين دفعت عجلة الفكر والعلم والتعارف والتثاقف والتواصل بين أتباع الأديان؛ فكانت بينهم المناظرات والمطارحات والنقاشات العلمية؛ وكان بعضها يجرى تحت رعاية الحكام والسلاطين؛ هذا ما أسس للحوار والحرية الدينية والتعايش بينهم بما يخدم المشترك الإنساني علميا وفكريا، عمليا واجتماعيا.

أهمية البحث:

يمكن إبراز أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- يعطي القارئ والباحث معرفة بعلم مقارنة الأديان مع إبراز آثاره الجليلة على مجتمعات التعددية الدينية والإنسانية.

- إنّ مقارنة الأديان؛ وسيلة من وسائل السلم الاجتماعي الفكري والتعايشي بين المختلفين من أصحاب الديانات.

- إنّ مقارنة الأديان هو المنطلق الأول؛ لتحقيق التعارف والتواصل والتفاعل بين الأمم والحضارات على أسس معرفية ومبادئ إنسانية.

الإشكالية:

تتلخص الإشكالية في التساؤل الرئيس الذي يدور حوله موضوع البحث؛ وهو:

- ما الدور الحضاري الذي لعبه علم مقارنة الأديان في تعزيز المشترك الإنساني؟

ويتفرع عن التساؤل الرئيس أسئلة فرعية-جزئية- خادمة لموضوع البحث ومراميه:

- ما مفهوم علم مقارنة الأديان والحضارة؟

- ما الدور الحضاري الذي لعبه علم مقارنة الأديان على المستوى العلمي والفكري؟

- ما الدور الحضاري الذي لعبه علم مقارنة الأديان على المستوى العملي والاجتماعي؟

أهداف البحث: يروم البحث تحقيق الأهداف الآتية:

- التعريف بعلم مقارنة الأديان ودواعي نشأته.

- تصحيح العلاقة بموروث العلوم الإسلامية؛ خاصة في مجال مقارنة الأديان.

- استثمار القواعد والمناهج العلمية التي استخدمها العلماء المسلمون القدامى في هذا الفن، وتجديدها بما يتماشى ومتطلبات العصر.

- الابتعاد عن الجدل الديني المشحون بالعواطف الدينية الملبسة بعبارات الشتم والسب للمخالفين؛ التي لا تؤسس للتعايش والاحترام؛ بل للعداوة الخصام.

- الوقوف على دور علم مقارنة الأديان في التفاعل الحضاري بين أتباع الديانات؛ وتوسيع دائرة المشترك الإنساني بينها.

منهجية الدراسة:

تحقيقا لأهداف البحث؛ استخدمت المنهج الوصفي في بيان ماهية ودواعي نشأة علم مقارنة الأديان في البيئة الإسلامية، كما استعنت بالمنهج التحليلي في تفسير بعض الوقائع والنصوص التراثية في مجال علم الأديان، أما المنهج الاستقرائي فوظفته في تتبع بعض نصوص ومؤلفات علماء الأديان المسلمين في دراستهم الدينية؛ وهذا ما يتلاءم مع طبيعة الدراسة.

النتائج المتوصل: ومن النتائج المتوصل إليها:

- إن علم مقارنة الأديان من العلوم التي كانت للبيئة الإسلامية أثر كبير في ظهوره.

-دراسة الأديان في حقل العلوم الإسلامية كانت وفق مناهج علمية وموضوعية رصينة.

- إن علم مقارنة الأديان أعطى تراثا علميا إسلاميا وإنسانيا عزيزا.

- علم مقارنة الأديان كان قناة للتلاقح الفكري والاجتماعي بين أتباع الديانات والحضارات.

خطة البحث:

1-المقدمة

2- تحديد مصطلحات البحث

3- دوافع وأسباب ظهور علم مقارنة الأديان

4- علم مقارنة الأديان ودوره في تعزيز المشترك العلمي والفكري

5- علم مقارنة الأديان ودوره في تعزيز المشترك العَمَلي والاجتماعي

6-الخاتمة.

2. تحديد مصطلحات البحث:

2-1. تعريف علم مقارنة الأديان:

2-1-1. **تعريف العلم:**

أ- **تعريف العلم لغة:** جاءت كلمة العلم في اللغة على عدة معان؛ منها: "الأثر والعلامة، والسّمة، وما يفصل بين الأرضين ... والعلم نقيض الجهل".[1]

ب - **تعريف العلم اصطلاحا:** "الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به."[2] وعرفه المعجم الفلسفي بأنّه: "المعرفة وإدراك الشّيء على ما هو عليه".[3]

2-1-2. تعريف المُقارَنَة:

أ-تعريف المقارنة:

أ -**المقارنة لغة:** الموازنة بين الأشياء، جاء في المعجم الوسيط: "قارن الشيء بالشيء وازنه به (محدثة) وبين الشيئين أو الأشياء وازن بينها فهو مقارن".[4]

ب-**المقارنة اصطلاحا:** "هي عملية ذهنية تقوم على ربط موضوع بآخر برابط واحد؛ لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينهما، وقد يشمل هذا الربط موضوعين أو أكثر".[5]

2-1-3. تعريف الأديان:

أ-**تعريف الأديان في اللغة:** إذا بحثنا عن كلمة الدّين في القواميس والمعاجم العربية وجدنا لها معانٍ كثيرة، منها: الجزاء والمكافأة الحساب، الطّاعة العادات والشّأن، ما يتدين به الرّجل، الملك، الملّة، السّلطان، التّوحيد، التّدبير، الحكم، السّيرة، المعصية، الورع، الذّل، الدّاء، العبادة، الإسلام ... وغيرها من المعاني.[6]

---

[1] علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، (1421 هـ - 2000 م)، 174/2ومابعدها.

- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي: لسان العرب، ط3، لبنان، دار صادر، بيروت، (1414 ه)، 12/ 417 وما بعدها.

[2] علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، (1403هـ - 1983)، ص: 10، ص:155.

[3] مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، ط1، مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (1403هـ-1983م)، ص:124.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط []، دس، 730/2.

[5] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ط[ ] ، لبنان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (1982م)، 405/2.

[6] محمد بن محمد مرتضى الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، ط[ ]، مطبعة حكومة الكويت ،الكويت (1409هـ-1989م) ، 52/35. - ابن منظور، مصدر سابق، 759/7-760.

ب- معنى الدّين اصطلاحا: هو "اسم لكل ما يعبد به المعبود، سواء أكان هذا المعبود هو الله الحق، أم أي معبود من المعبودين سواه ".[1]

أو بعبارة أخرى أن الدّين: "هو اعتقاد قداسة ذات (أو ذوات) ومجموعة السّلوك الذّي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلا وحبا ورغبة ورهبة".[2]

ج-**تعريف مقارنة الأديان (religions compare):** علم يدرس خصائص ومميزات كل دين، ويوازن بينها وبين خصائص ومميزات الأديان الأخرى.[3]

2-2. تعريف الحضارة:

2-2-1. تعريف الحضارة في اللغة: من الحضر والحضرة والحاضرة وهي: خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار.[4]

2-2-2. تعريف الحضارة اصطلاحا: جملة من مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي؛ التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع، أو مجتمعات متشابهة.[5]

وأكثر الباحثين يميلون إلى أن هذا المصطلح يشير إلى المنجزات الإنسانية المتراكمة لمجتمع من المجتمعات، خلال حقبة زمنية معينة في مجال المنجزات المادية والمعنوية.[6]

3. دوافع وأسباب ظهور علم مقارنة الأديان:

من المعلوم أن هناك دوافع وأسبابا كثيرة أدت إلى ظهور علم مقارنة الأديان في التاريخ الإسلامي؛ سأذكر أهمها على النحو الآتي:

---

[1] أحمد عبد الغفور عطار: الدّيانات والعقائد في مختلف العصور ن أحمد عبد الغفور عطار، ط1، السعودية، مكتبة مكة المكرمة، مكة، (1410هـ-1981م)، 56/1.

[2] سعود عبد العزيز الخلف: دراسات في الأديان اليهودية والنّصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ط1، السّعودية، مكتبة أضواء السّلف، الرّياض، (1422هـ-2001م)، ص :10-11.

[3] محمد ضياء الرحمان الأعظمي: دراسات اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2، السعودية، مكتبة الرشد، الرياض، (1424هـ – 2003م)، ص:20.

[4] لسان العرب: محمد جمال الدّين بن منظور، ط3، لبنان، دار صادر، بيروت، (1414ه)، 4/ 197.

[5] المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (1403هـ-1983م)، ص:73.

[6] المعجم الفلسفي: جميل صليبا، لبنان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (1982م)، 475/1-477.

1-3. حديث القرآن الكريم عن الأديان:

فالناظر في القرآن الكريم يلحظ أنه ذكر الأديان في مواضع كثيرة؛ حيث ذكر أسماء بعض أتباع الأديان وبعض عقائدهم ومقدساتهم وعباداتهم؛ واعترف بوجود تلك الأديان وكياناتهم؛ **قال تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (البقرة: 62). فقد ذكر في سورة الحج أتباع الأديان الستة؛ **قال تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الحج: 17).

كما اعتمد علماء الأديان في معرفة الأديان المختلفة على القرآن الكريم؛ باعتباره مصدر الحقائق عنها والحكم عليها، منطلقين في ذلك من قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (النساء: 82).

2-3. رغبة العلماء في التعرف على الديانات:

إن الإشارات التي ذكرها القرآن الكريم عن أتباع الأديان؛ جعلها العلماء منطلقات للتعرف والتوسع في معرفة الأديان وعقائدها. وكانت حافزا للتطلع أكثر عنها، وإعطاء معارف تفصيلية وتكميلية؛ خاصة في مجال علم الكلام والتفسير والتاريخ.

3-3. انفتاح المسلمين وعالمية الإسلام وتسامحه مع أتباع الأديان:

بعد الفتوحات الإسلامية ودخول كثير من الأمم في الإسلام؛ امتزج المسلمون بأتباع الأديان ما جعل كثير من العلماء والباحثين المسلمين يبحثون في إعطاء رؤية متكاملة عن غير المسلمين المعايشين للمسلمين والمشاركين لهم في دولتهم؛ منطلقين من إقرار الإسلام للتعدد والاختلاف الديني.

وقد كان لأدب الرحلات دور كبير في التعرف على أتباع الأديان خارج حدود الدولة الإسلامية؛ للتثاقف والتواصل مع المخالفين؛ كما فعل البيروني في موسوعته الكبيرة عن أديان الهند.

4-3. الرد على شبهات أتباع الأديان وإثبات حقانية الإسلام:

بعد التوسع والانفتاح واحتكاك المسلمين بغيرهم من أتباع الأديان أثيرت كثير من الشبهات والفتن تجاه المسلمين وعقائدهم؛ والتي كانت من بين الأسباب الدافعة لعلماء الأديان للكتابة عن الأديان المخالفة والرد على شبهاتهم وأباطيلهم؛ انطلاقا من اعتقادهم الجازم بحقانية الإسلام عن الأديان الأخرى، وبيان مكانته وفضائله؛ معتمدين على قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران: 85).

4- علم مقارنة الأديان ودوره في تعزيز المشترك العلمي والفكري :

4-1. السبق العلمي في دراسة الأديان:

إنّ المتأمل في تاريخ الإنسانية عموما يدرك أن علماء المسلمين كانوا من الرواد الأوائل الذي وضعوا حجر الأساس لعلم مقارنة الأديان؛ حيث تناولوا الأديان بالدراسة سواء بالنقد، أو الوصف أو المقارنة، أو المجادلة ونحو ذلك.

يقول الشرقاوي: "فإن درس الملل والأديان والنحل والمذاهب" دراسة تاريخية وتحليلية مقارنة؛ لهو من صميم الثقافة والتراث الإسلامي، بل إننا لا نعدو الصواب إذا قلنا إن الأبوة الشرعية لهذا الحقل العلمي تكمن في هذه الثقافة الإسلامية وتراثها الخالد الثّر (الغزير) العظيم". [1]

ومن العلماء الذين ألفوا في هذا الحقل العلمي؛ الحسن بن موسى النوبختي (/// 310هـ) وله كتاب: الآراء والديانات.[2]، أبو الحسن الأشعري (260- 324 هـ): جمل المقالات [3]،، والمؤرخ علي بن الحسين بن علي المسعودي (283هـ- 346هـ): المقالات في أصول الديانات.[4]. أبو الريحان البيروني (362- 440 هـ): تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. [5]محمد بن يوسف العامري النيسابوريّ(///- 381هـ): الإعلام بمناقب

---

[1] محمد عبد الله الشرقاوي: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ط2، لبنان، دار الجيل، بيروت، (1410هـ-1990م)، ص: 5.

[2] محمد بن إسحاق بابن النديم، تحقيق إبراهيم رمضان، الفهرست، لبنان، ط2، دار المعرفة، بيروت، (1417 هـ - 1997م)، ص: 220.

[3] أحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (2003 م)، 7/ 496.

[4] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، (بيروت، 1414 هـ - 1993 م)، 4/ 1706.

[5] خير الدّين بن محمود الزركلي: الأعلام، ط15، لبنان، دار العلم للملايين، بيروت، (2002م)، 5/ 314.

الإسلام[1]، و الْأَمِير الْمُسَبِّحِي مُحَمَّد بن عبيد الله (366 - 420 هـ): درك البغية فِي وصف الْأَدْيَان والعبادات.[2]، علي بن أحمد بن حزم الظاهري (384 - 456 هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل [3]، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (479 - 548 هـ): الملل والنحل. [4] أبو الْفضل عَبَّاس بن مَنْصُور السكْسكِي (616 - 683 هـ): الْبُرْهَان فِي معرفَة عقائد أهل الأديان. [5] ابن تيمية (661 - 728 هـ): الْجَواب الصَّحِيح لمن بدل دين الْمَسِيح [6]، ابن قيم الجوزية (691 - 751 هـ): هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. [7]

فالعلماء المسلمون دبّجوا المكتبة العالمية في المشترك العلمي الإنساني في فن مقارنة الأديان بتواليف ضخمة المرام والمقام؛ بما تحتويه من معلومات ومنهجيات في التفاعل مع أتباع الأديان المخالفين.

يقول آدم متز(Adam Mez):" كان تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصارى، وهو التسامح الذي لم يُسمع بمثله في العصور الوسطى سبباً في أن لحق بمباحث علم الكلام شيء لم يكن قط من مظاهر العصور الوسطى: وهو علم مقارنة الملل". [8]

ويقول إبراهيم تركي: "إنه من الممكن أن يقال، وفي شيء من الاطمئنان: إن مفكري الإسلام كان لهم فضل السبق في ظهور علم مقارنة الأديان؛ إذ إنه من الملاحظ أنه لا توجد في الثقافات السابقة على الحضارة الإسلامية مؤلفات تعالج هذا الموضوع بالدقة والمنهجية التي اتسمت بهما الكتابات الإسلامية في هذا الصدد". [9]

ويمكن أن أبرز ما اختصت به هذه الدراسات العلمية الرصينة في النقاط الآتية:

---

[1] الزركلي، مرجع سابق، 7/ 148.

[2] صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي: وافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، لبنان، دار إحياء التراث، بيروت، (1420هـ- 2000م)، 9/4.

[3] أحمد بن يحيى الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مصر، دار الكاتب العربي، القاهرة، (1967م)، ص: 416.

[4] إسماعيل بن عمر بن كثير: طبقات الشافعيين: تحقيق: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية،(1413هـ - 1993 م)، ص: 636.

[5] عمر بن رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 5/ 65.

-محمد بن يوسف الجُنْدي اليمني: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، ط2، اليمن، مكتبة الإرشاد، صنعاء، (1995م)، 2/ 174.

[6] الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، 7/ 17.

[7] الزركلي، مرجع سابق، 56/6.

[8] آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر.: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط5، لبنان، دار الكتاب العربي، بيروت، 384/1.

[9] تركي إبراهيم: علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، ط1، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (2002م)، ص: 55.

- إن الدراسات العلمية اعتمدت على دراسة الأديان الحية في ذلك الوقت، ولم تبحث في عقائد وأديان الأمم الغابرة، ولقد كان للرحلة الدور الأبرز في التعريف بعض الأديان.

- الاعتماد في دراسة الأديان على الواقع من خلال المعايشة والمجاورة، أو بالرجوع إلى مصادرها الأصلية، وليس على التخمين والخيال والظنيات، وهذا ما يُعطي لتلك الدراسات الوصف العلمي الموضوعي بامتياز على تفاوت بينها في الدرجات.

- إن الدراسات العلمية في مقارنة الأديان عند المسلمين كانت تتسم بالتنظيم، وتهدف إلى دراسة الأديان؛ بخلاف الدراسات السابقة عن الإسلام التي كانت تتسم بالاختصار وعدم التنظيم، ولم تكن تهدف إلى دراسة الأديان دراسة علمية.[1]

- الكتابة والتَّعرف عن الأديان كانت من بعض العلماء بعد المعايشة الواقعية لأتباع الأديان؛ كما فعل العامري، وأبو الريحان البيروني وغيرهم.

2-4. توظيف المناهج العلمية في دراسة الأديان:

تنوعت المناهج العلمية في دراسة الأديان عند العلماء المسلمين؛ يمكن ذكر بعضها على سبيل التمثيل والتدليل على النحو الآتي:

1-2-4. المنهج التّاريخي (HISTORICAL METHOD):

منهج يعتمد على النّصوص والوثائق التّي هي مادة التّاريخ الأولى ودعامة الحكم القوية، فيتأكد من صحتها، ويفهمها على وجهها، ولا يحملها أكثر من طاقتها، وبذا يستعيد الماضي، ويكوِن من أجزاءه البالية ويعرض منه صورة تطابق الواقع ما أمكن.[2]

فالمنهج التاريخي؛ منهج يبحث عن حقائق الأديان وكشفها من أجل فهمها أو البناء عليها. وقد ظهر هذا المنهج التاريخي بوضوح عند ابن حزم عندما أرخ للتاريخ الديني والسياسي لليهود بما فيها التوراة؛ وفي هذا يقول: "ونحن نصف إن شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني إسرائيل؛ من أول دولتهم إثر موت موسى عليه السلام إلى انقراض دولتهم، إلى رجوعهم إلى بيت المقدس، إلى أن كتبها لهم عزر الوراق بإجماع من كتبهم واتفاق من علمائهم؛ دون خلاف يوجد من أحد منهم في ذلك وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه؛ ليتيقن كل ذي فهم أنها محرفة مبدلة ".[3]

---

[1] تركي إبراهيم: علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، مرجع سابق، ص: 56.

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، ط1، مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (1403هـ-1983م)، ص:195.

[3] علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1/ 141.

2-2-4. المنهج الوصفي :(DESCRIPTIVE METHOD)

"هو عملية تقدم بها المادة العلمية كما هي في الواقع، إنّه عمل تقريري، يعرض موضوع البحث عرضا إخباريا، بلا تعليل أو تفسير ".[1]

ولعل أحسن من طبق المنهج الوصفي في دراسة الأديان أبو الريحان البيروني؛ في كتابه:" تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" وقد صدر كتابه بمقولة تدل على توظيفه لهذا المنهج من خلال الملاحظة والمعاينة؛ حيث يقول: "صدق قول القائل «ليس الخبر كالعيان».[2] ثم يفسر معنى العيان؛ فيقول:" لأنّ العيان هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله،"[3] فالبيروني يميز بين المعلومات الأسطورية المنقولة شفهيا عن الأجيال المعتمدة على الظن والخيال، والتي تكون في أغلبها أغاليط عن وصف المخالفين، وبين المعلومات المعتمدة على الملاحظة والمعاينة والمعايشة.

ويبن في موضع آخر عن اعتماده عن المنهج الوصفي؛ حيث يقول :"وليس الكتاب كتاب حجاج وجدل حتّى استعمل فيه بإيراد حجج الخصوم ومناقضة الزائغ منهم عن الحقّ، وإنّما هو كتاب حكاية فأورد كلام الهند على وجهه ".[4] ويقول أيضا: "وأنا في أكثر ما سأورده من جهتهم حاك غير منتقد إلا عن ضرورة ظاهرة، وذاكر من الأسماء والمواضعات في لغتهم ما لا بدّ من ذكره مرّة واحدة يوجبها التعريف ".[5]

ويتضح لنا من خلال هذه النصوص أن البيروني يريد أن يُعرِّف بالأديان والمخالفين كما أرادوا هم أن يعرفوا بأنفسهم؛ لا كما يريد أن يعرف بهم مخالفوهم وناقدوهم.

وهذا المنهج نفسه طبقه العامري في كتابه" الإعلام بمناقب الإسلام"؛ حيث كان معايشا للأديان التي كتب عنها؛ يقول عنه أبو حيان التوحيدي: "كان من الجوّالين الّذين نقّبوا في البلاد واطّلعوا على أسرار الله في العباد".[6]

---

[1] فريد الأنصاري: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ط1، المغرب، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، (1417هـ-1997م)، ص: 193.

[2] محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط2، لبنان، عالم الكتب، بيروت، (1403 ه)، ص: 13.

[3] المصدر نفسه، ص: 13.

[4] المصدر نفسه، ص: 15.

[5] المصدر نفسه، ص: 22.

[6] -علي بن محمد أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ط1، لبنان، المكتبة العنصرية، بيروت، (1424 ه)، ص: 342.

3-2-4. المنهج المقارن (INDUCTIVE METHOD) :

المنهج المقارن هو: "الطريقة التي يتبعها الباحث في الموازنة بين الأشياء ".[1]

وقد طبق العامري المنهج المقارن وأكد أن طريقة الموازنة والمقابلة أو المقارنة لن تكون موضوعية إلا إذا قابلت الأصول بالأصول والفروع بالفروع، وكل شيء بما يشابهه ويدانيه؛ وأن نسبة الآراء العقائد من مصادرها وإلى أصحابها حتى تكون المقارنة موضوعية. يقول العامري: "تبيان فضيلة الشيء على الشيء بحسب المقابلات بينهما قد يكون صوابا وقد يكون خطأ، وصورة الصواب معلقة بشيئين:

أحدهما: ألا يوقع المقايسة إلا بين الأشكال المتجانسة، أعني ألا يعمد إلى أشرف ما في هذا فيقيسه بأرذل ما في صاحبه، ويعمد إلى أصل من أصول هذا فيقابله بفرع من فروع ذاك.

والآخر: ألا يعمد إلى خلة موصوفة في فرقة من الفرق غير مستفيضة في كافتها، فينسبها إلى جملة طبقاتها ".[2]

وعلى سبيل التمثيل أيضا نجد أن ابن حزم وظف المنهج المقارن في مقارناته بين المصادر الدينية: "فهو يقرأ النصوص بإمعان، ويقارن بينها في صبر، ثم يستخرج النتيجة التي تثبت اضطراب النص الذي يقوم بفحصه. وقد اكتشف ابن حزم كثيرا من وجوه التناقض في توراة اليهود ومن أبرز وجود هذا التناقض: تناقض النص مع نفسه، وتناقض النص مع نص آخر في نفس النسخة من التوراة، وتناقضه مع نص آخر في نسخة أخرى من التوراة ".[3] وغيرها من التناقضات.

وعند مقارنته بين نسخ التوراة يجد تضاربا؛ حيث يقول: "وأسكن في شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة".[4] وفي قراءته لنسخة أخرى من التوراة يقول: "ورأيت في نسخة أخرى منها ووكل بالجنان المشتهر إسرافيل ونصب بين يديه رمحا ناريا ليحفظ طريقي شجرة الحياة".[5]

---

[1] عبد الهادي الفضلي: أصول البحث، ط1، لبنان، دار المؤرخ العربي، بيروت، (14012هـ- 1992م)، ص:63.

[2] أبو الحسن العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، ط1، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، (1407هـ- 1988م)، ص:125.

[3] - حامد طاهر: منهج النقد التاريخي عند ابن حزم – نموذج نقد توراة اليهود-حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ع.6، (1408هـ- 1988م)، جامعة قطر، ص: 627.

[4] الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، 1/ 97.

[5] المصدر نفسه، 97/1.

ثم يتساءل ابن حزم معقبا: "إن لم يكن أحدهما خطأ من المترجم وإلا فلا أدري كيف هذا؟".[1]

4-4-4. المنهج النقدي:

النقد في الاصطلاح يتبين مفهومه حسب الفن الذي يدرس فيه. ويتحدد في هذا البحث على نوعين:[2]

1-نقد خارجي: وهو الذي ينصب على صورة الوثائق التاريخية لتحديد مدى صحتها وأصالتها.

2-نقد داخلي: وهو الذي يحلل النصوص والوثائق نفسها، ويقابل بعضها بعضا.

وقد استعمل كثير من علماء الأديان المنهج النقدي في دراستهم للأديان، ومنهم ابن حزم في كتابه "الفصل في الملل والأهواء النحل"؛ والذي تعرض فيه لنقد مصادر أهل الكتاب من حيث سندها ومتنها.

والنقد الذي قام به ابن حزم كان على نوعين:

أولا: النقد الخارجي: ويتضمن نقد الوثيقة من حيث مصدرها وسندها وتاريخ كتابتها، وكاتبها، وطريقة وصولها إلينا؛ وهذه العملية هامة جدا، وبخاصة إذا كان المؤرخ يدرس وثائق العصور القديمة أو الوسطى.[3]

ومن أمثلة النقد الخارجي وصفه للتوراة المعول عليها في النقد؛ أين وصفها بدقة متناهية؛ فيقول: "وإنما هي مقدار مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطرا إلى نحو ذلك بخط هو إلى الانفساخ أقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة".[4]

ثانيا: النقد الداخلي:

ويطلق على مجموعة العمليات التي يستخدمها الباحث في فهم محتويات الوثائق وتقدير الظروف التي أحاطت بكتابتها، فهي خاصة بالتحقق من صدق النص من جهة الموضوع، لا من جهة الشكل.[5]

---

[1] المصدر نفسه، 1/ 97.

[2] المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 205.

[3] محمود قاسم: المنطق الحديث ومناهج البحث، ط2، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ص:364.

[4] ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، 1/ 141.

[5] محمود قاسم، مرجع سابق، ص:364.

وقد عقد ابن حزم فصولا في بيان التناقضات الموجودة في الكتاب المقدس؛ حيث عنون فصلا بعنوان: "فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديله وأنها غير الذي أنزل الله عز وجل".[1] وفصلا آخر بعنوان: "ذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر والهوس".[2]

ومن نقده الداخلي إثباته للتناقض بين واقع عقيدة النصارى في التثليث، ومخالفتها لنصوص الإنجيل حيث أبطل دعوتهم بقوله: "وقد قال لوقا في آخر إنجيله أنه كان نبيا مقتدرا عبد الله وهذا كله بين عظيم مناقضتهم".[3] ويقول في موضع آخر: "من ذكر المسيح أنه ابن الله قيل لهم في الإنجيل أيضا أبي وأبيكم الله إلهي وإلهكم".[4]

وقد سبقت الدراسة النقدية للأديان عند ابن حزم بأزمان بعيدة دراسات وأبحاث العلماء الغربيين في هذا المجال؛ كدراسة باروخ سبينوزا (BARUCH SPINOZA) وجون أوستريك ويوليوس فلهاوزن (Julius Wellhausen)) وغيرهم.

4-3. الاعتماد على الموضوعية في دراسة الأديانObjectivity

يمكن أن نعطي بعض معالمها في الدراسات الإسلامية للأديان في النقاط الآتية:

4-3-1. العدل والإنصاف:

عرف المانوي الإنصاف بقوله:

"الإنصاف: في المعاملة العدل بأن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه، ولا ينيله من المضار إلا كما ينيله، وقيل هو استيفاء الحقوق لأربابها واستخراجها بالأيدي العادلة والسياسات الفاضلة، وهو والعدل توءمان".[5]

وقد جعل كثير من علماء الأديان المسلمين الإنصاف من المبادئ التي تقوم عليها أبحاثهم ودراساتهم؛ يقول ابن حزم:

---

[1] ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، 1/ 93.

[2] المصدر نفسه، 2/ 59.

[3] ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، 1/ 54.

[4] المصدر نفسه، 1/ 54.

[5] محمد عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، مصر، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، (1410هـ-1990م)، ص: 65.

"فَإِن كثيرا من النَّاس كتبُوا فِي افْتِرَاق النَّاس فِي دياناتهم ومقالاتهم كتبا كَثِيرَة جدا فبعض أَطَالَ وأسهب وَأَكْثر وهجر وَاسْتعْمل الأغاليط والشغب؛ فَكَانَ ذَلِك شاغلاً عَن الْفَهم قَاطعا دون الْعلم، وَبَعض أحذف وَقصر وقلل وَاخْتصرَ وَأضْرب عَن كثير من قوي معارضات أَصْحَاب المقالات؛ فَكَانَ فِي ذَلِك غير منصف لنَفسِهِ فِي أَن يرضى لَهَا بِالْغبنِ فِي الْإِبَانَة وظالماً لخصمه فِي أَن لم يوفه حق اعتراضه وباخساً حق من قَرَأَ كِتَابه إِذا لم يغنه عَن غَيره...". [1]

ونلحظ من النص السابق الذّكر؛ أنّ ابن حزم يريد أن ينقل المعلومات والحقائق عن الأديان كما هي دون إخفاء أو إضراب عن كل ما قوي من أدلتهم ومعارضاتهم؛ هذا ما يحقق الإنصاف ويبعد الإجحاف؛ وهذا يمثل قيمة موضوعية كبيرة في منهج البحث العلمي المعاصر.

2-3-4. الرجوع إلى مصادر المعلومة الأصلية:

لا شك أنّ الرجوع إلى المصادر الأصلية لكل ديانة يعد من أبرز معالم الموضوعية في دراسة الأديان، فبه تكون الدراسة علمية بعيدة عن التقولات والمغالطات والافتراءات؛ وبالتالي تعطي الآخر حقه في التعريف بنفسه وعقائده وأفكاره من خلال مصادره المعترف والموثوق بها.

يقول الشهرستاني في كتابه" الملل والنحل: "وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم؛ من غير تعصب لهم، ولا كسر عليهم (غض منهم وانصرف عنهم)؛ دون أن أبين صحيحه من فاسده، وأعين حقه من باطله، وإن كان لا يخفى على الأفهام الذكية في مدارج(مذاهب) الدلائل العقلية لمحات الحق، ونفحات الباطل، وبالله التوفيق". [2]

ويقول في موضع آخر: "فلما وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات أهل العلم من أرباب الديانات والملل، وأهل الأهواء والنحل، والوقوف على مصادرها ومواردها، واقتناص أوانسها (المعلومات القيمة) وشواردها (المعلومات النادرة)، أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون، وانتحله المنتحلون؛ عبرة لمن استبصر، واستبصارا لمن اعتبر". [3]

---

[1] ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، 9/1.

[2] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، ط1، مصر، مؤسسة الحلبي، القاهرة، (1387هـ-1968م)، 1/ 14.

[3] المصدر نفسه، 1/ 9.

ولهذا عدَّ السبكي كتابه من أحسن الكتب التي ألفت في هذا الباب؛ حيث قال: "وَهُوَ عِنْدِي خير كتاب صنف فِي هَذَا الْكتاب".[1] وقال عنه ابن تيمية: "كتابه أجمع من أكثر الكتب المصنفة في المقالات وأجود نقلا".[2]

4-3-3. المعاينة والمعايشة:

من الأساليب والإجراءات الضامنة والداعمة للموضوعية هو معاينة ومعايشة الأمر المدروس في واقع الميدان؛ وهذا ما امتثلته كثير من الدراسات في الأديان؛ كدراسة البيروني لأديان الهند، والعامري في دراسته لمناقب الإسلام مقارنة بباقي الأديان.

4-3-4. الاعتماد على العقل في اكتشاف الحقائق:

يقول المسيري: "فالموضوعية تَفترض أن الواقع معقول؛ وأنه مكمن الحقيقة وأنه يمكن معرفته وتفسيره في ضوء القوانين العامة؛ التي يستخلصها الإنسان من خلال إذعان الذات للموضوع".[3]

اعتمد علماء الأديان المسلمين القدامى على العقل وجعلوه من جملة وسائلهم في بيان الحقائق وكشفها؛ يقول ابن تيمية مبينا منهجه في الرد على النصارى في كتابه الجواب الصحيح: "ونبين إن شاء الله أن ما عليه النصارى من التثليث والاتحاد، لم يدل عليه شيء من كتب الله، لا الإنجيل ولا غيره، بل دلت على نقيض ذلك، ولا دل على ذلك عقل بل العقل الصريح مع نصوص الأنبياء تدل على نقيض ذلك".[4]

ويقول العامري[5]: "من الواجب على الإنسان أن يعرض جميع ما يسنح لقوته المتخيلة من الأبواب الاعتقادية على قوته العاقلة؛ ليأمن به آفات الكذب".[6]

---

[1] تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (1413ه)، 6/ 128.

[2] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (1406 هـ - 1986م)، 304/6.

[3] عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دم، دس، 107/1.

[4] أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ط2، السعودية، دار العاصمة، (1419هـ - 1999م)، 1/ 110.

[5] محمد بن يوسف العامري النيسابوريّ: أبو الحسن: (/// - 381 هـ = /// - 991 م) عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية. من أهل خراسان، من كتبه: النسك العقلي وشرحه، والإبصار والمبصر، الإعلام بمناقب الإسلام، السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية) (الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 7/ 148).

[6] أبو الحسن العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، ط1، السعودية، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، (1408هـ- 1988م). ص:22.

والعلماء موقنون أن النقل الصحيح لا يناقض العقل الصريح؛ يقول ابن تيمية: "وأن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، ولكن كثيرا من الناس يغلطون".[1]

5. علم مقارنة الأديان ودوره في تعزيز المشترك العَمَلي والاجتماعي:

5-1. الدعوة إلى التعايش مع أتباع الأديان:

إنّ علم مقارنة الأديان هو العلم الذي يكشف حقيقة الأديان وجوهرها بموضوعية؛ فيعرف الإنسان بدينه وبالأديان المخالفة له؛ هذا ما يكون منطلقا في الدعوة للتعايش السلمي بين أتباع الأديان؛ ومؤسسا للأفكار السلمية الداعمة والدافعة للتعايش بين المختلفين؛ فعلم مقارنة الأديان، يُعرِّف الإنسان بدينه أي بذاته وبالآخر المختلف عنه؛ وبالتالي يعطي مكانا ومكانة للآخر في عالم الأذهان وواقع الميدان.

ومعلوم أنّ "من الأسس المسلم بها في مجال التّواصل السّليم، المؤدي إلى التّفاهم والانسجام، ثمّ إلى الإقناع والتّأثير، أن تكون للمتكلم المحاور معرفة بالطّرف الآخر، معرفة تؤهله إلى إفهامه والفهم عنه في الوقت ذاته".[2]

بهذه المعارف عن الأديان تكون النظرة متوازنة والتعامل إنسانيا بعيدا عن الإقصائية والاحتقار والتهميش؛ المتوازن؛ لأنه منطلق من الاعتراف بالهويات الدينية لأتباع الأديان مخاطبا لها بما تريد أن تخاطب به ومتعاملا معها بتعامل احترام وإكرام.

وعلى هذه الأسس التي قامت نظرة الإسلام للأديان والملل المختلفة؛ يقول ابن باديس: "فأنت ترى كيف أبقى لهم الإسلام – أتباع الأديان-كل كيانهم الديني وجميع مقوماته وأحاط دينهم بسياج من الاحترام بعد ما عرَّف المسلمين أن ما هم عليه من تلك الأديان هو من مقتضى مشيئة الله وحكمته وفي صالح البشرية والعمران، وأن الجزاء على ذلك إنما هو لله وحده يوم يرجع إليه العباد...

---

[1] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: مجموعة الرسائل والمسائل، تحقيق: محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، 64/3.

[2] عبد الرحيم الرحموني: أسس الإقناع في محاورات الرّسول -ﷺ-، بحث ملقى بمؤتمر: الحوار وأثره في الدفاع عن النّبي-ﷺ-، (7-8/ 2 / 1435 هـ الموافق 10- 11/ 12 /2013 م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، المجلد الأول، ص:111.

ببيان هذه الحقائق من سنن الله وحكمته، وتقرير هذه الأحكام من شريعته، ربَّى الإسلام المسلمين على التسامح وكوَّن نظرهم لغيرهم من أهل الملل؛ فهم لا يرون في اختلاف تلك الملل إلا شيئاً قد قضاه الله واقتضته حكمته لعمارة هذه الدار وتلك الدار، وظهور آثار عدله وفضله وإحسانه ورحمته، فسلمت قلوبُهم من الحقد الدّيني الممقوت والتّعصب".[1]

ولاشك أن هذه المبادئ العلمية والإنسانية التي يقوم عليها علم مقارنة الأديان ؛تُزال وتبعد كل الفروقات والتمايز العنصري والصراع المبني على الأوصاف والانتماءات الضيقة. وهذا مايؤسس للتقارب والتعايش والسلام ويعزز التماسك الاجتماعي بين أتباع الأديان في مجتمع تعطى فيه الكرامة الإنسانية لكل إنسان؛ وهذا المبدأ هو التي تقوم عليه كل القوانين الوطنية والعالمية لبناء مجتمع يسوده السلام والوئام .

وقد أسهمت المؤسسات العلمية والحواضر الأكاديمية المختلفة في الانتقال من الأطر النظرية إلى التحقيق الفعلي لحوار الحضارات عبر وسائل وآليات مختلفة؛ منها تدريس علم مقارنة الأديان؛ في الجامعات الإسلامية والعربية، ومنها جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة؛ فمنذ أن أنشئت فتحت قسم مقارنة الأديان في كلية أصول الدين، ثم فتحت تخصص حوار الأديان؛ إيمانا منها بتكوين جيل يعي حقيقة الذات الحضارية المتفاعلة، ويعرف الآخر ويتقبله ويؤمن بثقافة الحوار معه.[2]

إن من أهم التحديات التي تواجه أتباع الأديان في الوقت الحاضر؛هو فهم الاختلافات والوعي بكيفية تدبيرها وإدارتها؛ لتحقيق المواطنة القطرية والعالمية بين الأمم والحضارات المختلفة.

ولا يشك عاقل أن علم مقارنة الأديان من أهم الوسائل العلمية لإقامة حوار المفاهيم؛ لأنه المعرف بحقيقة الأديان وأتباعها؛ وهو همزة المعارف لتحقيق التعارف والتثاقف والتواصل بين أتباع الديانات.

---

[1] عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، تحقيق: عمار طالبي، ط1، الجزائر، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، (1388هـ - 1968م)، 3/ 489.

[2] آسيا شكيرب: إسهامات جامعة الأمير عبد القادر في ترسيخ ثقافة الحوار بين الأديان - دراسة استقرائية ميدانية؛ مج.30، ع. 2، ص: 340.

2-5. تصحيح المفاهيم ومحاربة نظريات الصراع:

من آثار علم مقارنة الأديان كما بينا سلفا؛ أنه يبين حقائق الأديان وجوهرها، ما يجعل ذلك محاربا لنظريات التعصب الخاطئة والمتعصبة؛ من مثل نظرية صراع الحضارات لصموئيل هنتينغتون (**Samuel Huntington**)؛ التي أسست لفكرة أن الإسلام رأس الأفعى ومصدر الخطر على العالم الغربي.[1] معنونا مبحثا في كتابه بـ: " الحدود الدّموية للإسلام".[2] وبرنارد لويس(**Bernard Lewis**) صاحب الكتابات ذات الطابع الصراعي للإسلام والذي كانت أفكاره الصراعية سابقة لأفكار هنتنغتون.[3]

فالذي ينشد السلام والوئام لابد أن يفعل الحوار ولا يعطله ومعلوم أن من قنوات الحوار تفعيل علم مقارنة الأديان وبخاصة في الدوائر والحواضر العلمية الأكاديمية؛ وهذا يقلل من هوة التناكر والتناحر بين أتباع الأديان؛ يقول هانز كينغ (**Hans Küng**): " ليس ثمة سلام بين الأمم دونما سلام بين الأديان، وليس ثمة سلام بين الأديان دونما حوار بين الأديان. ليس ثمة حوار بين الأديان دونما معايير أخلاقية عالمية، ليس ثمة إنقاذ لكوكبنا دونما أخلاق معولمة، وأخلاق العالم محمولة بصورة مشتركة على أكتاف الدّينيين واللادينيين، أن يتصرف الإنسان بإنسانية وليس بلا إنسانية ".[4]

فدراسة الأديان تساعد على تصحيح السُلوكيات؛ لأنّ عالم التصرفات لا يصلح إلا بتصحيح عالم التصورات، وبهذه الدراسة يعزز التعايش بين أتباع الأديان ويوائم بين الأمم والشعوب.

3-5. مقارنة الأديان وحوار الأديان:

إن التّعارف العلمي والمعرفي والميداني للأديان من خلال دراسات علمية موضوعية، يحقق التواصل والحوار بين أتباعها، ويبعد كل ما يؤثر في تلك المعرفة بالقراءات النمطية السلبية التّي يتداولها أتباع الأديان فيما بينهم، فالحوار مبدأ يعمل على تفاعل مجتمع تعددي يستمد قوته وتناغمه من إدراك تنوع مكوناته وعناصره.

---

[1] عبد الستار الهيتي: الحوار الذات والآخر، كتاب الأمة، العدد:99، السنة الرابعة والعشرون، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر، (1425هـ-2004م)، ص:164.

[2] صامويل هنتجتون: صدام الحضارات، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، ط2، (1996)، ص:413.

[3] محمد بو الروايح: نظريات وحوار وصدام الحضارات – رؤية تحليلية نقدية -، ط1، الجزائر، دار بهاء الدين، (2010م)، قسنطينة، ص:72 وما بعدها.

[4] محمد سعيد رمضان البوطي، هانز كينغ: دور الأديان في السلام العالمي، ط1، سوريا، دار الفكر دمشق، (2010م)، ص:165.

وقد دل كتاب: "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله" على الروح الحوارية التي يتمتع بها الفيلسوف؛ ومنهج هذه الحوارية؛ إذ من الواضح أن الرجل استثمر رحلته إلى الهند ليمارس فعل التعارف والتثاقف، بعدّهما فاعلية حوارية على احترام الآخر واحترام الذات في الوقت نفسه؛ وعلى الاستعداد لمعرفة ما عند الآخر من العلوم المفيدة والحكم السديدة والعادات الحميدة والإفادة منها." [1]

إنّ علم مقارنة الأديان يقر ويعترف بالتّعدد الدّيني في حياة البشرية، ويعطي للمحاور المقارن الحرية في القبول والرد والمناقشة والنقد ونحو ذلك؛ من دون إقصاء أو تهميش، ولا يكون هذا الأمر عائقا البتة في التّعايش بين أتباع الأديان، بل على العكس من ذلك يعطي فضاء أوسع وأرحب للفكر الإنساني من أجل الإنتاج والتّحليل والتّقويم والنقد والمقارنة...، وهذا ما كان ماثلا في عز الدّول الإسلامية عبر التّاريخ؛ حيث كان بلاط الخلفاء والأمراء يعج بالمناظرات والمحاورات الفكرية بين أتباع الأديان. وقد مثلت كتب الأديان بشتى مناهجها ودراساتها قناة حوارية بامتياز بين أتباع الأديان في الدولة الإسلامية؛ سواء من جانب المسلمين كما فعل ابن حزم في نقده للأديان، أو كما فعل يوحنا الدمشقي في كتابه: "المناظرة" (Disputatio). وابن كمونة في كتابه: "تنقيح الأبحاث للملل الثلاث".

إنّ قيمة علم مقارنة الأديان تتجلى في إعطاء القضايا الدينية رؤية واضحة لدى الطرفين، دون مزايدة أو مناقصة، مع إبعاد كل ما من شأنه أن يشوه تلك التّصورات، من نمطيات سلبية تجاه المخالفين. هذا ما يعطي "الواقع الدّيني المتعدد نوعا من التّوازن والموضوعية بحيث يتحول هذا الحوار بين هذا الفريق وذاك إلى حركة بحث عن الحقيقة وإعادة النّظر في الأفكار العقيدية، على أساس الاستماع إلى وجهة نظر الآخر الذّي قد يكون له بعض الحق في قناعات فكره". [2]

[1] عبد الملك بومنجل: حوار الحضارات تعارف وتثاقف، لبنان، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، (2019 م)، ص: 101.

[2] محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ط1، دار الملاك، (1414هـ-1994م)، ص:90.

الخاتمة:

نتائج البحث: نذكر منها:

- إن علم مقارنة الأديان كان له الدور الحضاري الفعّال في تعزيز المشترك الإنساني العلمي والعملي بين أتباع الأديان.

- إن علماء المسلمين كان لهم فضل السّبق في وضع اللبنات الأولى لهذا العلم؛ بكتابات قيمة ومناهج وقواعد منطقية وعلمية رصينة.

- معرفة الأديان من خلال نافذه هذا العلم؛ تجعل الخطاب هادئا وهادفا، مؤدبا ومهذبا؛ لأنه قائم على العلمية بعيدا عن التهجمية بالعبارات السَّبية والشتمية التي تكون شرطا عند كثير من الباحثين عند التعريف بالمخالفين.

- خلف هذا العلم لنا تراثا علميا عزيزا؛ ومناهج علمية موضوعية رصينة في التعامل والتفاعل مع أتباع الأديان المخالفين.

- علم مقارنة الأديان كان جسرا معرفيا؛ محققا للتعارف والحوار والتعايش مع جميع البشرية بمختلف أديانهم الكتابية والوضعية.

- علم مقارنة الأديان وسع دائرة المشترك الإنساني بين أتباع الأديان، وأحدث تقاربا لإقراره بالتعددية الدينية؛ التي كانت تفقدها كثير من الأديان والحضارات قبل الإسلام.

- إن دراسة الأديان لا تكتمل صورتها إلا بهذا الفن الرصين.

التوصيات:

- وضع برامج تعليمية أكاديمية تعرف بعلم مقارنة الأديان، وبأهميته في تحقيق التعايش والتلاقح الفكري والسلم الاجتماعي.

-استثمار الجانب الديني في مجالات الحياة الإنسانية، وتوظيفها في البرامج التربوية والتعليمية بما يخدم الإنسانية؛ كتنصيص الأديان على الكرامة والحرية الإنسانية ونحوهما.

-عقد دورات وندوات وملتقيات علمية في مجال علم مقارنة الأديان.

قائمة المصادروالمراجع:

-القرآن الكريم – رواية حفص-

1- أبو الحسن العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، ط1، السعودية، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، (1408هـ- 1988م).

2- أحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (2003 م).

3- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ط2، السعودية، دار العاصمة، (1419هـ- 1999م).

4- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: مجموعة الرسائل والمسائل، تحقيق: محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

5- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (1406 هـ- 1986م).

6- أحمد بن يحيى الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مصر، دار الكاتب العربي، القاهرة، (1967م)

7- أحمد عبد الغفور عطار: الدّيانات والعقائد في مختلف العصور، ط1، السعودية، مكتبة مكة المكرمة، مكة، (1410هـ-1981م).

8- إسماعيل بن عمر بن كثير: طبقات الشافعيين: تحقيق: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، (1413هـ- 1993 م).

9- جميل صليبا، المعجم الفلسفي: لبنان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (1982م).

10- المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (1403هـ-1983م).

11- تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (1413هـ).

12- تركي إبراهيم: علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، ط1، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (2002م).

13- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ط[ ] ، لبنان ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،(1982م).

14- سعود عبد العزيز الخلف: دراسات في الأديان اليهودية والنّصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ط1، السّعودية، مكتبة أضواء السّلف، الرّياض، (1422هـ-2001م).

15- صامويل هنتجتون: صدام الحضارات، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، ط2، (1996).

16- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي: وافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، لبنان، دار إحياء التراث، بيروت، (1420هـ- 2000م).

17- عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، تحقيق: عمار طالبي، ط1، الجزائر، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، (1388 هـ- 1968 م).

18- عبد الستار الهيتي: الحوار الذات والآخر، كتاب الأمة، العدد:99، السنة الرابعة والعشرون، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر، (1425هـ-2004م).

19- عبد الهادي الفضلي: أصول البحث، ط1، لبنان، دار المؤرخ العربي، بيروت، (14012هـ- 1992م).

20- علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
21- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، (1421 هـ - 2000 م).
22- علي بن محمد أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ط1، لبنان، المكتبة العنصرية، بيروت، (1424 هـ).
23- علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، (1403هـ-1983).
24- عمر بن رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
25- فريد الأنصاري: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ط1، المغرب، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، (1417هـ-1997م).
26- فيليب حتى: العرب تاريخ موجز، ط6، لبنان، دار العلم للملايين، بيروت، (1991م).
27- لسان العرب: محمد جمال الدّين بن منظور، ط3، لبنان، دار صادر، بيروت، (1414هـ).
28- مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، ط1، مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (1403هـ-1983م).
32- مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، ط1، مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (1403هـ-1983م).
29- محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط2، لبنان، عالم الكتب، بيروت، (1403 هـ).
30- محمد بن إسحاق بابن النديم، تحقيق إبراهيم رمضان، الفهرست، لبنان، ط2، دار المعرفة، بيروت، (1417 هـ - 1997م).
31- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، ط1، مصر، مؤسسة الحلبي، القاهرة، (1387هـ-1968م).
32 - محمد بن محمد مرتضى الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (1409هـ-1989م) .
33 - محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي: لسان العرب، ط3، لبنان، دار صادر، بيروت، (1414 هـ).
34- محمد بو الروايح: نظريات وحوار وصدام الحضارات – رؤية تحليلية نقدية -، ط1، الجزائر، دار بهاء الدين، (2010م)، قسنطينة.
35- محمد سعيد رمضان البوطي، هانز كينغ: دور الأديان في السلام العالمي، ط1، دار الفكر دمشق-سوريا، (2010م).
36- محمد عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، مصر، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، (1410هـ-1990م).
37- محمد عبد الله الشرقاوي: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، ط2، لبنان، دار الجيل، بيروت، (1410هـ-1990م).
38- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دم، دس.

39- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، (بيروت، 1414 هـ - 1993 م).

40- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دس.

45- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط5، لبنان، دار الكتاب العربي، بيروت.

41- خير الدّين بن محمود الزركلي: الأعلام، ط15، لبنان، دار العلم للملايين، بيروت، (2002م).

42- عبد الملك بومنجل: حوار الحضارات تعارف وتثاقف، لبنان، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، (2019)

43-محمد بن يوسف الجُنْدي اليمني: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، ط2، اليمن، مكتبة الإرشاد، صنعاء، (1995م).

44- محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ط1، دار الملاك، (1414هـ-1994م).

45- محمد ضياء الرحمان الأعظمي: دراسات اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2، السعودية، مكتبة الرشد، الرياض، (1424هـ – 2003م).

46- محمود قاسم: المنطق الحديث ومناهج البحث، ط2، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.

الندوات والملتقيات:

47- عبد الرحيم الرحموني: أسس الإقناع في محاورات الرّسول -ﷺ-، بحث ملقى بمؤتمر: الحوار وأثره في الدفاع عن النّبي-ﷺ-،(7-8/ 2 / 1435 هـ الموافق 10- 11/ 12 /2013 م)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

مقالات المجلات:

- آسيا شكيرب: إسهامات جامعة الأمير عبد القادر في ترسيخ ثقافة الحوار بين الأديان - دراسة استقرائية ميدانية. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية المجلد:30، العدد: 2.
- حامد طاهر : منهج النقد التاريخي عند ابن حزم – نموذج نقد توراة اليهود-حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد السادس :(1408هـ-1988م) ، جامعة قطر.